كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على ان كل رسول
جا بشريعة خاصة فلا يلزم امة رسول الاقتدا بشريعة رسول اخر قال تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة
يعني جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف فيه ولكن ليبلوكم يعني ولكن اراد ان يختبركم
فيما اتاكم يعني من الشرايع المختلفة هل تعملون بها ام لا فيتبين بذلك المطيع من العاصي والموافق من المخالف
فاستبقوا الخيرات هذا خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم يعني فبادروا يا امة محمد بالاعمال الصالحات
التي تقربكم الى الله تعالى الى الله مرجعكم جميعا يعني المطيع والعاصي والموافق والمخالف فينبيكم بما كنتم فيه
تختلفون يعني فيخبركم في الاخرة بما كنتم فيه تختلفون من امر الدين والدنيا والمعنى فيخبركم في الاخرة بما
لا تشكون معه فيفصل بين المحق والمبطل والطايع والعاصي بالثواب والعقاب قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل
الله ولا تتبع اهواهم قال ابن عباس ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وسادتهم
وانا ان اتبعناك اتبعتنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا
عليهم نومن بك ونصدقك فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وان احكم بينهم بما
انزل الله يعني احكم بينهم يا محمد بالحكم الذي انزله الله في كتابه ولا تتبع اهواهم يعني فيما امروك به قال العلما
ليس في هذه الاية تكرار لما تقدم وانما نزلت في حكمين مختلفين اما الاية الاولى فنزلت في شان رجم المحصن
وان اليهود طلبوا منه ان يجلده وهذه الاية نزلت في الدما والديات حين تحاكموا اليه في امر قتيل كان بينهم
قال بعض العلما هذه الاية ناسخة للتخيير في قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله تعالى واحذرهم ان
يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك يعني واحذر يا محمد هولا اليهود الذين جاوا اليك ان يصرفوك
ويصدوك بمكرهم وكيدهم فيحملوك على ترك العمل ببعض ما انزل اليك في كتابه واتباع اهواهم فان تولوا
يعني فان اعرضوا عن الايمان بك والرضى بالحكم بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
يعني فاعلم يا محمد ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وانما خص بعض الذنوب لان
الله جازاهم في الدنيا على بعض ذنوبهم بالقتل والسبي والجلا واخر مجازاتهم على باقي ذنوبهم في الاخرة وان كثيرا
من الناس لفاسقون يعني اليهود لانهم ردوا حكم الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون يعني احكم الجاهلية يطلب
هولا اليهود قال ابن عباس يعني بحكم الجاهلية ما كانوا عليه من الضلال والجور في الاحكام وتحريفهم اياها عما امر الله
بها وقال مقاتل كانت بين بني النضير وقريظة دما وماحيان من اليهود وذلك قبل ان يبعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقالت بنو قريظة بنو النضير اخواننا ابونا واحد وديننا
واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا اخذوا منا
ماية واربعين وسقا وارش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان دم القرظي وفا من دم النضري ودم النضري وفا من دم القرظي ليس لاحدهما فضل على الاخر في دم ولا عقل
ولا جراحة فغضبت بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك لتالونا ومنعنا وتصغيرنا فانزل الله
افحكم الجاهلية يبغون وقرى بالتا على الخطاب والمعنى قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون يعني اي حكم احسن من حكم الله ان كنتم موقنين ان لكم ربا وانه عدل في احكامه قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع
المومنين لان خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت رضي الله عنه

وعبد

وعبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اوليا من اليهود كثير عددهم شديدة
شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولاية اليهود
اني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على
عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن اقبل فانزل الله هذه الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتد
الامر على طايفة من الناس وتخوفوا ان يديل عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه
امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه فانزل الله هذه
الاية ينهاهما عن موالاة اليهود والنصارى وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر لما بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه في حلقه
اشارة انه الذبح وانه يقتلكم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا فنهى الله المومنين جميعا ان
يتخذوا اليهود والنصارى انصارا واعوانا على اهل الايمان بالله ورسوله واخبر انه من اتخذهم انصارا واعوانا
وحلفا من دون الله ورسوله والمومنين فانه منهم وان الله ورسوله والمومنين منه برا بعضهم اوليا بعض
يعني ان بعض اليهود انصار البعض على المومنين وان النصارى كذلك يد واحدة على من خالفهم في دينهم وملتهم
ومن يتولهم منكم فانه منهم يعني ومن يتول اليهود والنصارى دون المومنين فينصرهم على المومنين فهو من اهل دينهم
وملتهم لانه لا يتولى احد احدا الا وهو راض به وبدينه واذا رضيه ورضي دينه صار منهم وهذا تغليظ من الله عز وجل
وتشديد عظيم في مجانبة اليهود والنصارى وكل من خالف دين الاسلام ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني ان الله
لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فيتولى اليهود والنصارى مع علمه بعداوتهم لله ولرسوله وللمومنين روي ان
ابا موسى الاشعري قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كاتبا نصرانيا فقال ما لك وله قاتلك الله الا اتخذت حنيفا يعني
مسلما اما سمعت قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض قلت
له دينه ولي كتابته فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ ابعدهم الله قلت انه
لا يتم امر البصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه مات فما تصنع بعده فما تعمله بعد موته
فاعمله الان واستغن عنه بغيره من المسلمين قوله تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يعني فترى يا محمد الذين
في قلوبهم شك ونفاق يسارعون فيهم يعني يسارعون في مودة اليهود وموالاتهم ومناصحتهم لانهم كانوا اهل
ثروة ويسار وكانوا يغشونهم ويخالطونهم لاجل ذلك نزلت في عبد الله بن ابي المنافق وفي اصحابه من المنافقين
يقولون يعني المنافقين نخشى ان تصيبنا دايرة الدايرة من دواير الدهر كالدولة تدول والمعنى ويقول
المنافقون انما نخالط اليهود لانا نخشى ان يدور علينا الدهر بمكروه ويعنون بذلك المكروه الهزيمة في الحرب
والقحط والجدب والحوادث المخوفة قال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور علينا الامر كما كان قبل
محمد فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده قال المفسرون عسى من الله واجب لان الكريم اذا اطمع في خير فعله
وهو بمنزلة الوعد لتعلق النفس به ورجايها له فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على اعدايه
واظهار دينه على الاديان كلها واظهار المسلمين على اعدايهم من الكفار واليهود والنصارى وقد فعل الله ذلك بمنه
وكرمه فاظهر دينه ونصر عبده وقيل اراد بالفتح فتح مكة وقيل فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك ونحوهما من بلادهم
او امر من عنده يعني الله تعالى بقطع اصل اليهود من الحجاز ويخرجهم من بلادهم بلا كلفة وتعب ولا يكون للناس
فيه فعل البتة كما القى في قلوبهم الرعب فاخلوا ديارهم واخربوا بايديهم ورحلوا الى الشام وقوله تعالى فيصبحوا
على ما اسروا في انفسهم نادمين يعني فيصبح المنافقون الذين كانوا يوالون اليهود نادمين على ما حدثوا به انفسهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)